دروس وفوائد من آية الكرسي

للشيخ عبد الرزاق البدر

25 مجلسا

بســـــــم الله الرحمن الرحيـــــــم

أحمدُ الله عزّ وجلّ أن منَّ عليّ بتفريغ هذه المجالس العلمية النافعة والتي ألقاها الشيخ عبد الرزاق البدر ـــ حفظه الله ـــ والتي عددها 25 مجلسا حول فوائد آية الكرسي .

كما أودّ أن أنبّه إخواني أنّ الكلمة التي تحتها خط يجب مراجعتها و أنّ الأحاديث النبوية فهي مكتوبة كما هي مسموعة من الشيخ و أيضاً لا أسمح أن يُعتمد على هذا التفريغ دون مرافقة المادة الصوتية معه أو أن يأذن الشيخ .

هذا وأرجوا من الله سبحانه وتعالى أنْ يَكتُب لي الأجرَ قَدرَ ما يستفِيدُ وينتفع به المسلمون مِن هذا العمل ، ومَن سَاهمَ أيضًا في نشرِه.

ما جاء في المجلس الأول :

وقفة مع حديث أبيّ ـــ رضي الله عنه ـــ

فضل قراءة آية الكرسي .

مرّات و أوقات قراءة آية الكرسي .

التفريـــــــــغ :

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نَحمدُه ونَستعينهُ ونستَغفِره ونتوبُ إليه ونعُوذُ بالله مِن شُرور أنفسِنا وسيئاتِ أعمالِنا مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ له ومَن يُضلل فلا هادي له ، واشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسولُه ـــ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ـــ

اللهم لا عِلم لنا إلا ما علَّمتنا اللهم علِّمنا ما ينفعُنا وزِدنا علما.

أمّا بعد :

أيها الإخوة الكِرام : هذهِ اللِقاءات ستكونُ حولَ آية الكرسي التي هِيَ أعظمُ آيةٍ في كِتاب الله عزَّ وجلّ لِما ثبتَ في الصحيح عنِ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لّما قالَ لأبَيّ بن كعب ﴿ يا أبي أيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِن كِتابِ اللهِ أعظَم ﴾ قال : قُلتُ الله ورسولُهُ أعلَم ، قالَ : ﴿ يا أبي أيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِن كِتابِ اللهِ أعظَم ﴾ قالَ : قُلتُ آيةُ الكرسي ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ قالَ : فضرَبَ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ على صَدري وقال : ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ يا أبي المُنذر ﴾ .

هذا الحديث يَدُلُّ على أنَّ هذهِ الآية المُباركة هيَ أعظمُ آيةٍ في كِتاب الله عزّ وجلّ قالَ : ﴿ أيُّ آيةٍ مَعَك مِن كِتابِ الله أعظم ﴾ وأعظمُ أفعَلُ تفضيل ، وهذا يدُلُّنا على أنَّ آيات القرآن الكريم وسُورهُ مُتفاضلة ، مُتفاضلةٌ لا باعتِبار مَن تكلَّمَ به ، المُتكلِّمُ بِهِ هو الله

الواحِد الأحَد الفرد الصَمد سبحانهُ وتعالى ، ولكِنها مُتفاضلةٌ باعتِبار الألفاظ والمَعاني لا باعتِبارِ مَن تكلّم به ، باعتِبار الألفاظ المُشتَمِلةِ على المَعاني وباعتِبار المعاني التي دلَّت عليها الألفاظ ، والآيات التي فيهَا بَيانُ عَظمةِ الربّ وجلالِهِ وكمالِه وأسمائِهِ تبارك وتعالى وصِفاتِه هيَ أعظمُ الآياتِ في القُرآن و أجَلُّها شأناً ، حديثُ الربِّ سبحانه وتعالى عَن نفسِهِ وأسمائِهِ أعظم مِن حديثِه عن خلقِه كما قالَ بعضُ أهلِ العِلم : ((لَيست ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ك ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾)) وكلٌّ قُرآن لكنهُ مُتفاضل باعتِبار المعاني والدلالات ، وهذا بابٌ مُهم مِنَ الفِقه ينبغي على المُسلِم وطالب العِلم أنْ يُرعِيَهُ اهتِمامه و عِنايته حتى يَزدادَ حُبّهُ للتوحيد الذي هُو أعظمَ شيء في القُرآن وحتى تَزداد مكانةَ التوحيد في قَلبه كما هُو الشأن والحَال في الصحابةِ الكرام ـــ رضي الله عنهم وأرضاهم ـــ ، ولنَتأمَّل هُنا معاشِر الإخوة الكِرام أنّ أبيً ـــ رضي الله عنه ـــ لّما سَأله النبيُّ ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عَن أعظمِ آيةٍ في القرآن ، قالَ لهُ : ﴿ أيُّ آيةٍ مَعَك مِن كِتابِ الله أعظم ﴾ لّما سألهُ عَن أعظمِ آيةٍ في القُرآن الكريم لم يَتّجه ذِهنهُ إلى آياتِ الآداب الحميدة وهيَ كثيرة في القُرآن الكريم و لم يَتّجه ذِهنهُ إلى آياتِ الأحكام الفرعِية وهيَ أيضًا كثيرة في القُرآن الكريم و لم يَتَّجه ذِهنهُ إلى أخبارِ الأمم السالِفة وقَصَص الأوَّلين وهيَ كثيرة في القرآن الكريم و لم يتَّجه ذِهنهُ إلى ما يكُونُ بعدَ الموت وأهوالِ يوم القِيامة والآياتِ التي في هذا المعنى كثيرة في القرآن الكريم ، لم يتَّجه لا إلى هذا ولا إلى غيرِه وإنّما اتَّجهَ ذِهنهُ إلى آيةٍ أُخلِصت لِبيان التوحيد ، أُخلِصت لِتقرير التوحيد ، فهذا يَدلُّنا على مكانةِ التوحيد في قلوبِ الصحابةِ ـــ رضي الله عنهم ـــ ودِرايَتهُم التامّة بِأنَّ التوحيدَ هُو أعظمُ شيء في القُرآن الكريم ، أبيّ ـــ رضي الله عنه ـــ إنّما اتّجه ذِهنهُ لّما طرَحَ النبي عليه الصلاة والسلام عليهِ هذا السُؤال إلى آياتِ التوحيد دونَ غيرِها مِن آياتِ القرآن الكريم ، ومِن أدبِهِ ـــ رضي الله عنه ـــ أنه لّما سألهُ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ عن أعظمِ آيةٍ معهُ مِن القرآن وأبيّ مِن حُفَّاظ القُرآن وحَملَتِهِ وهُو مِن قُرَّاء الصحابة بل قال في تَرجَمتِهِ

الذهبي ــ رحمه الله ــ في " سير أعلام النبلاء " قال : ((سَيِّد القُراء)) وقال : جَمعَ القُرآن في عَهدِ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعَرَضَ على النبي عليه الصلاة والسلام وجَمَعَ بينَ العِلم والعَمل ــ رضي الله عنه وأرضاه ــ فكانَ مِن قُرّاء الصحابة ومِن فُقهائهم ، فلمّا سَألهُ النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ أيُّ آيةٍ مَعَك مِن كِتابِ الله أعظم ﴾ في المَرَّة الأولى لسُؤالِ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ له فَوَّضَ الأمرَ إلى الله وإلى الرسول عليه الصلاة والسلام قال : الله ورسوله أعلَم ، فَأعادَ النبي عليه الصلاة والسلام عليهِ السُؤال قال : ﴿ يا أبي أيُّ آيَةٍ مَعَكَ مِن كِتابِ اللهِ أعظَم ﴾ وهُنا أدرَكَ ــ رضي الله عنه ــ وفَهِمَ مِن إعادةِ النبي عليه الصلاة والسلام للسُؤال أدرَكَ مِن هذا الإذن بالاجتِهاد في هذا الأمر لم يُجب مِن أوَّل الأمر وإنّما فَوَّضَ عِلمَ ذلِك إلى الله عزّ وجلّ وإلى الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلمّا أعادَ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عليه السُؤال فهِم مِن ذلِك الإذن بالاجتِهادِ في الأمر فقال : أيةُ الكرسي ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ، وهُنا أيضاً لِتُدرِكَ أيها الأخ الكريم كَمالَ فِقهِ هذا الصحابي ــ رضي الله عنه ــ تَنبَّه إلى أنهُ أجابَ على هذا السُؤال في الوَقفةِ نفسِها حينَ طرحِ النبي عليه الصلاة والسلام للسُؤال في المرّةِ الثانية فلَم يَكُن هناك مسَاحةٌ زمنيةٌ للتفكير في البحثِ عن الجواب كأسبوع أو أسبُوعين أو شهر أو شهرين يَتأمّل في الآيات ويَنظُر في دلالاتِها ومعانيها ثم يَستَخرِج وإنّما أجَاب في الوَقفةِ نفسِها وهو واقِفٌ أمامَ النبي عليه الصلاة والسلام ، ولكَ أيضاً أنْ تَتأمّلَ هُنا أنَّ اختِيارَ أبيّ ــ رضي الله عنه ــ لِهذِه الآيةِ الكريمة لم يَكُن اختِياراً لها مِن بينِ عشرِ آيات أو عشرين آية أو مِئةِ آية أو مائتين وإنّما اختَارَها في الوَقفةِ نفسِها مِن ماذا ؟ مِن القرآن كلِّه وآياتُه تزيدُ على سِتّة آلاف آية فهذا فِقه عظيم جداً ، يعني في وَقفَة وليسَ هُناك مساحَة زمانية أو وقت للتَفكير والتأمُّل وعدد الآيات التي أختَارَ مِنها هذهِ الآية ليسَت عشر آيات ولا عشرين آية ولا مِئة آية ولا مائتين أكثَر مِن سِتة ألاف آية ، فهذا يَدلُّنا على كَمَال فِقه الصحابة ــ رضي الله عنهم وأرضاهم ــ وأبيّ ــ رضي الله عنه ــ

عِندما طرَحَ عليهِ النبي عليه الصلاة والسلام هذا السُؤال اتَّجهَ ذِهنهُ رَأساً إلى آيات التوحيد واستَبعَدَ ما سِواها لأنَّ أعظمَ آيةٍ في القرآنِ الكريم هِي في أعظمِ شئ في القرآن الكريم وليسَ في القرآن أعظم مِنَ التوحيد ولِهذا اتَّجهَ ذِهن أبيّ في تِلك اللحظات السريعة للجواب اتَّجهَ ذِهنهُ رأساً إلى آيات التوحيد واستَبعَدَ آيات القَصَص وآيات الأحكام وآيات الآداب وآيات الأخبار وأهوال يوم القِيامة وغير ذلك كلّها استبعدها ورأساً اتَّجهَ ذِهنه إلى أعظمِ شئ في القُرآن الكريم وهو التوحيد ، وهُنا قَلَّ عدَد الآيات التي فيها البحث ثم نظرَ نظرَةً أخرى في آياتِ التوحيد وحدَها واختارَ مِنها الآية الجامِعة للتوحيد ، اختَارَ مِنها أجمَعُ آيةٍ مِن آياتِ التوحيد لتقرير التوحيد وذِكرِ دلائلهِ وبَراهِينه ، فاختارَ هذِهِ الآية العظيمَة المُباركة فقال : آية الكرسي ، أي : أنَّ هذهِ الآية هِي أعظمُ آيةٍ في القرآن الكريم ، اختارَ هذهِ الآية لأنّها أخلِصَت لتَقرير التوحيد وجُمِعَ فيها مِن براهِينه ودلائِله وبيِّناته ما لَم يَجتَمِع في آيةٍ أخرى بل كما قالَ شيخ الإسلام بن تيمية ــ رحمه الله ــ : إنّ ما اجتَمَع في آيةُ الكرسي مِن براهين التوحيد وتقريره وذِكرِ دلائِله لَم يَجتَمِع في آيةٍ أخرى وإنّما جاء في آيات ، قال : كما جاءَ في الآياتِ التي في آخِر سورة الحشر والآياتِ التي في أوائِلِ سورة الحديد ونحوِ ذلِك ، أمّا آية واحِدة جامِعة لبراهين التوحيد وتقريره وذِكرِ دلائِلهِ وبراهينه فهذا لا يُوجَد في آيةٍ أخرى غيرَ هذهِ الآية الكريمَة ولِهذا كانت مِن بينِ آياتِ القرآن الكريم أعظمُ آياتِهِ شَأناً وأجَلُّها مقاماً وأرفعُها مكاناً ، لمّا أجابَ أبيّ ــ رضي الله عنه ــ بِهذا الجواب ضربَ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ على صَدرِه ، والصَدر فيه القَلب والقَلب فيه العقل ، فَضربَ النبي عليهِ الصلاة والسلام على صدرِهِ مُهَنِّئاً له على هذا العِلم العظيم والفِقه المُبارك الذي ساقَهُ الله تبارك وتعالى لهُ ويَسَّرهُ له وأعانهُ عليه فضرَبَ عليه الصلاة والسلام بيَدِهِ على صدرِه وقال : ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ أبي المُنذر ﴾ ومعنى لِيَهنِكَ العِلم أي : هنيئاً لكَ هذا العِلم فامتَدَحَ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عِلمهُ وفِقهه وفهمَه وأثنى عليه وهَنَّئهُ على ذلِك ، قالَ : ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ أبي

المُنذر ﴾ أي : هَنيئاً لكَ هذا العِلم الذي ساقهُ الله لَك ويَسَّرهُ لك وأعانَكَ عليه ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ ﴾، وقولِه عليه الصلاة والسلام ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ ﴾ فيهِ أيضاً لَفتة لِعِظَمِ مَكانةِ التوحيد وأنَّه أجلُّ العِلم وأفضلهُ و أفضلهُ على الإطلاق والعِلمُ شرفهُ مِن شرفِ مَعلومِه وليسَ هُناك أشرف مِن العلمِ بالله تبارَك وتعالى وأسمائِهِ وصِفاتِه وعظمتهِ وكمالِهِ وكِبريائه وجلالِه سبحانه ، قال : ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ ﴾ أي : ليهنِكَ هذا العِلم بالتوحيد الذي هو أعظَم المَقامات وأجّل الدّين ، لِيهنِك هذا الإدراك وهذا الفَهم الذي تَوصَّلتَ به إلى أعظمِ آيةٍ في كِتابِ الله عزّ وجلّ ، قال ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ أبي المُنذر ﴾ جاءَ في بعضَ رِواياتِ الحديث قالَ : ﴿ والله لِيَهنِكَ العِلمُ ﴾ أقسَم عليه الصلاة والسلام بالله تعريَّةً لِهذا الشأن وتَعظيماً لِهذا المَرام وتكبيراً له ، وفي قولِهِ : ﴿ يا أبي المُنذر ﴾ أيضاً فيه مِن لُطف الخِطاب وحُسن التّودد ، وفي هذِهِ التَهنئة أيضاً التشريع على العِلم ورفع المَعنويات لطلاب العِلم و معرِفةِ أيضاً أقدار الناس وتفاضُلِهم في العِلم و مَكانتِهم فيه وإعطاءُ كلِّ ذي حقٍ حقَه ، قالَ : ﴿ لِيَهنِكَ العِلمُ يا أبي المُنذر ﴾ .

هُنا أيها الإخوة ونحنُ نَتأمّل في كمالِ هذا الفِقه مِن هذا الصحابي الجليل في هذِهِ المسألة العظيمة التي طرحَها عليهِ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ نتَذكَّر مِن أحوال الصحابة ــ رضي الله عنهم وأرضاهم ــ مَقامَاتٍ عظيمة تَدلُّ على مَكانةِ التوحيد في نفوسِهِم وشأنهِ في قلوبِهِم وهذا بابٌ يَطولُ الحديثُ فيه ، ومِن أمثلَةِ ذلِك ما جاءَ في الصحيح مِن حديثِ أم المؤمنين عائشة ــ رضي الله عنها وأرضاها ــ قالت : بعَثَ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ رجُلا في سَرِيَّة فكانَ يقرأ بِهِم في الصلاة ويَختِمُ ب : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، فَأشكَلَ هذا الأمر على مَن معهُ مِنَ الصحابة ، ثم إنَّهُم سألوا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن ذلِك فقالَ لهم عليه الصلاة والسلام : ﴿ اسألوه لأيِّ شيء يفعَلُ ذلِك ﴾ فَذَهَبوا إليهِ وسألوه فقال : لأنَّ فيها صِفةَ الرحمن وأنا أحِبُّ الرحمن ، انظُر هذا الفِقه قالَ : لأنَّ فيها صِفةَ الرحمن وأنا أحِبُّ الرحمن ، سبب تِكراره لِهذهِ الآية

ومُداوَمَتِهِ لقراءتِها كونُها مُشتَمِلةٌ على صِفةِ الرحمن وهو يُحبُّ الرحمن هذا يَدُلّ على مكانة آيات التوحيد في قلوب الصحابة ويَدلّ على فهمِهِم لآيات التوحيد خِلافاً لأهلِ البِدع الضُلال الذينَ يزعمونَ أنَّ مذهَبَ السلف الصالِح في آياتِ التوحيد تَفويض المعنى وحاشاهُم أنْ يكونَ ذلِك طريقُهُم وهَيهات أنْ يكونَ هذا سبيلهُم ولِهذا قالوا ــ أصحاب هذهِ المقُولة ــ قالوا : ((مذهَب السلف أسلَم ومذهب الخَلَف أعلَم وأحكَم)) مُشيرينَ بذلِك إلى أنَّ مذهَب السلف قِراءة بدون فهم ، قراءة لآيات القرآن بدون فهم وقراءة لآيات التوحيد بدون فهم وهيهات أنْ يكون هذا شأن الصحابة الكِرام بل هذا فيهِ مِن الطعن في الصحابة والتَقليل مِن مكانتِهِم والانتِقاص لِعلمهِم والازدِراءِ بِهِم شيء عظيم ، وفي هذهِ المقالَة تَعلِية لشَأنِ حُثالات الناس مِن أرباب الفلسَفة وعلم الكلام الباطِل ورفعِ شَأنِهِم فوقَ شأنِ الصحابة ورفعَ عِلمهِم فوقَ عِلم الصحابة قالوا : ومذهَب الخلف أعلَم وأحكَم ، أعلم مِمَّن ؟ مِن أبي بكر ومِن عُمر ومِن عثمان ومِن علي ومِن أبيّ ومِن بن مسعود وبن عباس وعائشة ، يا سُبحانَ الله !! كيف يكون هؤلاء الذينَ هُم أجانِب وبُعَداء عن كِتاب الله وسنة نبيه ــ صلى الله عليه وسلم ــ كيف يكونوا الأعلَم بالدّين وأفقه مِنَ الصحابةِ الخِيار أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام الذينَ أخذوا الفقه والفهم والدّين عنهُ ومِنه مُباشرة صلوات الله وسلامه عليه ، فهذه النُصوص تَدلّنا على أنَّ الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ كانوا أعظمَ الناسِ فهماً لآيات التوحيد وكانوا يقرؤونها مع فهمِ معانيها ومعرفةِ دلالاتِها بل فهماً تَتقاصرُ عنهُ أفهامُ مَن بعدهُم وعُقولُ مَن بعدهُم وانظر هذا الفهم الكبير الذي تَوصَّل إليهِ أبيّ ــ رضي الله عنه ــ في اختِيارِهِ لآيةِ التوحيد وتَهنئةُ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ له على هذا العِلم المُبارك ، قالَ عليه الصلاة و السلام : ﴿ اسألوه لأيِّ شيء يفعَلُ ذلِك ﴾ قال : لأنّ فيها صِفةُ الرحمن وأنا أحبُّ الرحمن ، فذهبوا وذكروا للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خَبره فقال : ﴿ أخبِروه أنَّ حُبَّك إيّاه أدخَلكَ الجنة ﴾ وفي رواية ﴿ أخبِروهُ أنَّ اللهَ يُحِبُّهُ ﴾ وهذا فيه فائدة أن حبّ آيات

الصِفات وآيات التوحيد تُنالُ به محبةُ الله وتُنالُ به جنة الله وفي هذا دلالة على أنَّ آيات التوحيد آياتٌ تقود الإنسان إلى كلِّ فضيلة وإلى كلِّ رِفعةٍ في الدنيا والآخرة ، و لِهذا جاء في الصحيح عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنه قال : ﴿ إنَّ لله تِسعَةً وتسعينَ اسماً مائة إلا واحِد مَن أحصاها دَخلَ الجنة ﴾ مَن أحصاها أي : مَن حَفِظها وفَهِم معانيها وحقَّق ما تقتضيه دخلَ الجنة ، وهذا يدلّنا على الآثار المُباركة لآيات التوحيد ونصوص التوحيد في كِتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه وأنَّ المسلم كلّما ازدادَ عِنايةً بِها وحِفظا لها ورِعايةً لِفهمِها وتحقيقاً لِدلالاتِها كانَ ذلِك أعظمَ لهُ في الرِفعة والعُلو في الدنيا والآخرة ، وقد قال بعض السلف : ((مَن كانَ باللهِ أعرَف كانَ مِنهُ أخوَف)) قال بن القيّم ـــ رحمه الله ـــ في بعضِ كتبه : ((مَن كانَ باللهِ أعرَف كانَ مِنهُ أخوَف و لِعبادَتِهِ أطلب وعن معصيتِهِ أبعَد)) وهذا فيه فائدة أنَّ العَبد كلّما ازدادَ عِلماً وفهماً ورعايةً وعِنايةً واهتِماماً بآياتِ التوحيد وأصلحَ قلبه بِفهمِها ومُذاكَرتها والعِناية بها صَلُحَ قلبه وعَمُرَ بالخير وزكى وامتلئ إيماناً وكانَ هذا أمراً مُنعَكِساً على جوارِحِه كلّها صلاحاً واستِقامةً و زكاءً كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ ألا إنَّ في الجسدِ مضغَة إذا صلَحَت صَلَحَ الجَسدُ كلُّهُ وإذا فَسَدَت فسَدَ الجسَدُ كلُّهُ ألا وهيَ القلب ﴾ .

ثم أيّها الإخوة ونحنُ نتأمَّل في هذِهِ التَهنئة المُباركة مِن النبي عليه الصلاة والسلام لأبيّ بهذا العِلم العظيم والفهم الكبير الذي وفَّقه الله تبارك وتعالى له نُدرِكُ أيها الإخوة شِدّةَ حاجَتِنا وعِظَمَ افتِقارِنا لعِلم التوحيد الذي طالما قصَّر كثيرٌ مِن الناسِ مِن العِنايةِ والاهتِمام فكم هي الحاجةُ الماسّة لكلّ مُسلم أنْ يُعنى في حياتِه بهذا التوحيد الذي هو أعظمُ شيء في هذه الحياة وأقسِمُ لكم بالله الذي لا إله إلا هو ليسَ في هذِهِ الحياة الدنيا شيء أعظم مِن التوحيد ولِهذا مِن أعظمِ الخُسران وأكبرِ الحِرمان أنْ يَدخُل الإنسان هذه الحياة الدنيا ثم يَخرجُ منها ويُفارِقُها دون أنْ يَذوقَ فيها أعظمَ شيء فيها وهو توحيد الله سبحانه وتعالى

، فهذِه التهنئة المُباركة تَدلّنا على عِظمِ الحاجة وشِدَّتِها لدى كلِّ مُسلم أن يُعنى بالتوحيد وأن تكونَ عِنايتهُ بآيات التوحيد ليسَت في دقائق معدودة أو في لحظاتٍ محسوبة وإنّما تكون هذه العِناية مُمتدةً معهُ في حياتِهِ كلّها رِعايةً لهذا المقام واعتناءً بهذا الشأن مع خاصةِ نفسِه ومع إخوانهِ المسلمين توجيهاً وتعليماً وبياناً ونُصحاً وتَذكيراً حتى يَصلح الناس ولا يُمكِن أن يَصلح الناس بِغيرِ التوحيد ولا يُمكِن أن تَستَقيم أمور الناس بِغير التوحيد ، وحتى يَتّضِح لنا هذا الأمر أكثر ويزدادُ عِنايتُنا بهذا الأمر واهتِمامُنا به أقِفُ وقفةً معَ هذِه الآية مِن خِلالِ توجيهاتِ النبي عليه الصلاة والسلام للأمّة لأنْ يعتَنوا بها ـــ آية التوحيد ـــ التي هيَ آية الكرسي التي أخلِصت لبيان التوحيد ، إذا تَأمَّلنا أيها الإخوة في السنة ـــ سنة النبي عليه الصلاة والسلام ـــ نجِدُ أنهُ جاءَ فيها الترغيب في قراءةِ هذهِ الآية في اليومِ والليلة مرّات وكرَّات ، فجاءَ عنه عليه الصلاة والسلام الحثُّ على قراءتِها دُبرَ كلِّ صلاةٍ مكتوبة كما جاءَ في النسائي وغيره مِن حديثِ أبي أمامة الباهلي ـــ رضي الله عنه ـــ عنِ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ أنهُ قال : ﴿ من قرأ آيةَ الكرسي في دُبرِ كلِّ صلاةٍ مكتوبة لم يَكُن بينهُ وبينَ الجنةِ إلا أنْ يموت ﴾ وهذا يُفيدُنا أيها الإخوة أنَّ الجنة قريبة جدا مِن الإنسان فليسَ بين المُؤمِنِ وبين الجنة إلا أن يموت يعني : إلا أنْ تُفارِقَ روحُهُ جسدهُ قريبة جداً ، ومِمّا يدلّ على قُربِها قولهُ عليه الصلاة والسلام : ﴿ مَن ماتَ وهوَ لا يدعوا مِن دون الله نِداً دخَلَ الجنة ﴾ قريبة جداً الجنة ، قال : ﴿ مَن قرأ أية الكرسي دُبرَ كلِّ صلاةٍ مكتوبَة لم يكُن بينهُ وبينَ الجنة إلا يموت ﴾ هُنا فيه فقه عظيم لا بدَّ أن يُفهم ، قراءة آية الكرسي التي تنفَع العَبد ويكونُ لها الأثر عليه في إيمانه وفي فلاحِه وفي سعادتِه هي تِلك القِراءة التي يفهَمُ فيها كلامَ الله ويعقِلُ معاني كلام الله سبحانه وتعالى هيَ القراءة التي ينتَفِع بها العبد لا أنْ يقرأ قِراءة مُجرّدة لا يعقِلُ فيها المعاني ولا يفهمُ فيها الدلالات ولا يعرِفُ أعظمَ شيء تدلُّ عليه الآية بل وُجِد في الناسِ مَن يقرأ آية الكرسي وربما يُكثِر مِن قراءتِها ويَنقُضُها بالشِركِ بالله والعياذ بالله تَجِدهُ يقرأ آية الكرسي ثم يستَغيث بغير الله أو

يطلب المَدَد مِن غير الله أو يذبَح لغيرِ الله أو ينذُر لغيرِ الله أو يَصرِف أنواعاً مِن العبادة لغيرِ الله ، أينَ هذا وآية الكرسي ؟ حتى وإنْ قرأها ليس مِن أهلِها ، لا يكونُ مِن أهلِها إلا إذا فهِمَ التوحيد الذي دلَّت عليه وحَقَّقَه ، قال : ﴿ لم يكُن بينهُ وبينَ الجنة إلا أن يموت ﴾ وفي الحديث الآخر قال : ﴿ لن يَدخُلَ الجنة إلا نفسٌ مُؤمِنة ﴾ فبِقراءة آية الكرسي وفهم التوحيد الذي دلّت عليه وتحقيقه واستِدامَة هذهِ المُذاكرة في أيامِ المسلم ولياليه إذا ماتَ على ذلِك ليسَ بينهُ وبين الجنة إلا أن يموت لأنَّه ماتَ على التوحيد ومَن ماتَ على التوحيد دَخلَ الجنة ومَن كانَ آخِرُ كلامِهِ لا إله إلا الله دَخَل الجنة ، يقول ابن القيّم ــ رحمه الله ــ ((بَلغني عن شيخِنا أبي العبّاس بن تيمية ــ رحمه الله ــ أنه قال : ما تَركتُ قِراءةَ هذهِ الآية عُقيبَ كلِّ صلاة مُنذُ عرفت الحديث)) يعني : ما فاتَتَه عُقيبَ كلِّ صلاة ، إذا اعتنى المُسلم بقراءة هذهِ الآية عُقيبَ كلِّ صلاة متَعَقِّلا لِمعانيها ومتفكِّراً في دلالاتِها فإنَّ آية التوحيد أو أعظمَ آيات التوحيد تَمُرُّ عليه في اليوم خمسة مرَّات يَستَذكِر فيها آية التوحيد التي أخلِصت لبيانه وأخلِصت لتقريره ، أيضاً يُضاف إلى هذهِ مرَّة سادِسة عِندَ النوم ثبتَت في السنة ما جاءَ في صحيح البخاري مِن حديثِ أبي هُريرة ــ رضي الله عنه ــ قال وَكَلني النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بِحِفظِ زكاة الفِطر ــ زكاة رمضان ــ فقال ــ رضي الله عنه ــ جلستُ في حِراسةِ الزكاة ، يقول : فإذا برجُل جاء وأخذَ يحثوا مِن الصدقة ، يعني : يحثوا بيدِه يجمَع بيدِه لِيأخُذ ، فَمسَكتُ يَده وقلتُ لا أترُكُكَ حتى أسَلِّمك لرسولِ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال إنَّ عِندي عِيال وحاجَة شديدَة وأخذَ يَستَعطِف قال : فرحِمتهُ وخلَّيتُ سبيله ، فلمّا أصبحت لقيني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال : ﴿ يا أبا هُريرة ما فَعلَ أسيرُكَ البارِحة ﴾ قال : شكى حاجةً وعِيالا فرحِمته وخلَّيتُ سبيله وقال لي إنه لا يعود ، فقال عليه الصلاة : ﴿ كذَبَكَ وسَيعُود ﴾ قال : فَرصَدتُهُ في الليلة الثانية لقولِه ــ صلى الله عليه وسلم ــ سيعود ، يعني عِندي يقين أنهُ سيعود فرصَدتُهُ فجاءَ وأخذَ يحثوا مِن الصدقة فأمسكتُ به فشكى حاجةً وعِيالا وقال

لا أعود ، قال : فرَحِمتهُ وخلّيتُ سبيلَه ، فلمّا أصبحتُ لقيتُ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال : ﴿ ما فعَل أسيرُكَ البارِحة ﴾ قال : شكى عِيالا وفقراً وحاجةً وقال إنهُ لا يعود فرَحِمتهُ وخلَّيتُ سبيله ، قال : ﴿كذَبَكَ وسيَعود ﴾ ، قال فرَصدتُهُ الليلةَ الثالِثة وهو على يقين أنهُ سيأتي لإخبار النبي عليه الصلاة والسلام بذلك ، قال : فرصدتُهُ فجاء وأخَذَ يحثوا مِن الصدَقة فقُلتُ لا أتركُكَ حتى أسلِّمكَ لِرسول الله عليهِ الصلاة والسلام ، فقالَ : دعني أعلِّمُكَ كلِماتٍ ينفَعُك الله بها ، قالَ : إذا أوَيتَ إلى فِراشَك فقْرأ آيةَ الكرسي ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تَأتيَ على خاتِمتِها فإنك إنْ فعلتَ ذلِك لم يزَل عليكَ مِن الله حافِظٌ ولا يَقربُكَ شيطانٌ حتى تُصبِح ، فخلَّى سبيلهُ ، ثم قال : فلمّا أصبحت لقيني رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وقال : ﴿ ما فَعَلَ أسيرُكَ البارِحة ﴾ قال : قالَ لي دعني أعلِّمُك كلِماتٍ ينفعُكَ الله بها ، قال اقرأ آية الكرسي ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تأتيَ على خاتِمتِها وقالَ لي فإنك إنْ فعلتَ ذلِك لم يَزَل عليكَ مِن الله حافِظ ولا يقربكَ شيطانٌ حتى تُصبِح ، وكانوا أحرَصَ الناسِ على الخير ، فقالَ لهُ النبي عليه الصلاة والسلام : ﴿ صَدَقكَ وهُو كذُوب ، أتَدري مَن تُخاطِب مُنذُ ثلاث ؟ ذاكَ الشيطان ﴾ هُنا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : ﴿ صَدَقكَ ﴾ ، فَبقولِهِ صدَقك عليه الصلاة والسلام مضت سنة قِراءة آية الكرسي لإقرار النبي عليه الصلاة والسلام ، قراءتُها كلَّ ليلة إذا أوى المسلم إلى فِراشِه و أبو هُريرة ــ رضي الله عنه ــ لم يأخُذ هذا مَأخذ القَبول و لم يأخذهُ مَأخذ التسليم حتى ذَكَر ذلِك للنبي عليه الصلاة والسلام وأقرَّ الأمر قالَ : ﴿ صَدَقكَ ﴾، فأقرَّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ هذا الأمر ، ولِهذا ليسَ للإنسان أنْ يأخُذ شيئاً يأتيهِ في المنام ــ اقرأ آية كذا في مكانِ كذا ــ أقولُ هذا لأنه حدَّثني شخصٌ قبلَ فترةٍ ليست بِطويلة وقال إنهُ يأتيني في المنام آتٍ ويذكُر لي في مُناسبات مُعينة آيات أقرأها وفي بعض المرّات يذكُر لي أدعِية ، قال وذكرَ لي دُعاءاً وقال لي هذا الدُعاء إذا جِئتَ به في أيِّ موضِع يُفتِّت لكَ ما أمامك لو قرأتهُ على

جبل لَتفتَّت ولو قرأتهُ على ظالِم لَهُلِك وذكرَ لهُ أشياء وقال إنَّ فيه الاسم الأعظم ، قلتُ الذي يُخاطِبك شيطان ولا يجوز لكَ أن تَأخُذ مِن كلامِهِ لا قليل ولا كثير وكُل كلامِه ما يُأخذ ولا يُقبل قال لي الشيطان يُعطيني آيات ، قلت نعم يُعطيك آيات ، يُعطيكَ آيات لِيَمزِجَ الحقَّ بالباطِل ولا يُعطيكَ باطِلا صِرفاً وإنّما يُعطيكَ باطِلا يَمزِجهُ بقليلٍ مِن الحق حتى الكَهنة والسحرة يكتُبون آيات مِن القرآن وربما يقرؤون آيات من القرآن لا لعبادةِ الله سبحانهُ وتعالى بِها ولكِن لامتِهانها ومزجِها بالباطل وانتِقاصِها ويتقرَّبون للشياطين بهذِه الأعمال ، فأبو هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ لم يأخُذ هذا مأخَذ القَبول إلا بعدَ أنْ عرَضَ ذلِك على النبي عليه الصلاة والسلام .

في هذا الحديث النَدب لقراءةِ آية الكرسي كُلَّ ليلة إذا أوى المُسلم إلى فِراشِه وفي هذا مِن الحِكمة والفائدة أن تكون آية التوحيد التي أخلِصت لبيانه وأفرِدت لتقريرِه وبيانِ حُجَجه مِن أواخِر ما ينام عليهِ المُسلم فإذا نامَ على ذلك ومات عليه ماتَ على الفِطرَة مثل ما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث فروة في قراءةِ سورة الكافرون ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ مَن قرءها وماتَ على ذلِك كُتِبَ لهُ براءَة مِن الشرك ﴾ وفي حديث البراء الذي علَّمهُ ما يقولُهُ إذا أوى إلى فراشه : اللهم وجّهتُ وجهي إليك . . إلى آخره ، قال : ﴿ إن مِتَّ على ذلِك مِتَّ على الفِطرة ﴾ كلّ هذه المعاني يقرأها المسلم عِندما يأوي إلى فراشِه متفكِّراً فيها مُتأمِّلا في دلالاتِها لتكونَ خاتِمتهُ في نومِه على التوحيد فإن ماتَ مِن ليلتِه ماتَ على الفِطرة مات على التوحيد ، إذن هذا موضعٌ سادِس تُقرأ فيهِ آيةُ الكرسي وثمةَ موضعانِ آخران في ذِكرِ الصباح والمساء طرفي النهار ، وقد ثبتَ بِهذا أيضاً الحديث ، عن أبيّ نفسه ـــ رضي الله عنه ـــ صاحب الرواية المتقدمة كما جاء في النسائي والمعجم الكبير للطبراني عن أبيّ ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كانَ لي جُرن مِنَ التَمر ـــ وجُرن التمر هو حجر منقور مُجوّف يُكنَز فيه التمر ويبقى بِهذِه الطريقة التمر محفوظاً سالِماً بإذن الله تبارك وتعالى ـــ يقول : فلاحظتُ أنَّ هذا

الجُرن الذي فيه التمر ينقُص ، يقول : فأخذتُ أرصدهُ يعني : أنظُر مَن الذي يأتي ويأخُذ مِنه ، يقول : فإذا في ليلة مِن الليالي بِدابّة شبه الغُلام المُحتَلِم اتّجهَ إلى هذا الجرن وأخذَ يأخُذ منهُ تمراً ، يقول : فذهَبت إليه وسلَّمت وردَّ السلام ، قلت له إنسيٌّ أو جِني ، قالَ جِني ، قال أعطني يدك فناولني يده ، فإذا يدهُ يد كلب وشعرهُ شعر كلب ، في السياق قال : قلت ما الذي يُنجِّينَ مِنكُم ؟ ، قال هذهِ الآية التي في سورة البقرة آية الكرسي ﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ مَن قرأها إذا أصبح أجيرَ مِنّا حتى يُمسي ومن قرأها إذا أمسى أجيرَ مِنّا حتى يُصبح ، لم يَقِف أبيّ عِندَ هذا و لم يأخُذهُ مَأخذ التلقي ، يقول فلقيت أو ذهَبتُ إلى النبي عليه الصلاة والسلام وذَكرتُ لهُ الأمر فأقرّهُ النبي عليه الصلاة والسلام قال : ﴿ صَدَقَكَ وذاكَ شيطان ﴾ أقرَّ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ الأمر ، إذن مِن السنة قراءة آية الكرسي في الصباح مع أوراد الصباح وفي المساء مع أوراد المساء وتَلخّص لنا مِن الأحاديث المُتقدِّمة أنَّ آية الكرسي تُقرأ في اليومِ والليلة ثمان مرّات ، يُندَب للمسلم أن يَقرأها في يومِه وليلتهِ ثماني مرّات ، خمسَ مرّات أدبارَ الصلوات المكتوبة ـــ عَقِب كلّ صلاةٍ مكتوبة ـــ ومرّةً عِندَ النوم ومرّتين في أذكارِ الصباح والمساء فهذِهِ ثمان مرّات يُستحب ويُندَب للمسلم أن يقرأ فيها هذه الآية المباركة ـــ آية الكرسي ـــ

هنا تأمَّل أيها الأخ المُوفَّق أنَّ هذا النَدب لِقراءة آية الكرسي هذهِ القراءةَ المُتكررة في اليومِ والليلة لهذا العَدد ثمان مرّات ، هذا النَدب يدُلّنا دلالةً واضِحة على أهميّةِ استِذكار التوحيد مراتٍ عديدة في اليوم والليلة ، وآيةُ الكرسي هي عِبارة عن آية أو متن جامِع للتوحيد ، فيه توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات في هذه الآية خمس أسماء حُسنة لله سبحانه وتعالى وفيها مِن صِفات الله سبحانه وتعالى ما يَزيدُ على العشرين صِفة فهي جامِعة للتوحيد لبيانه وتقريره وإيضاحِه وبيانِ براهينه ودلالاتِه ، فإذن هذهِ القراءة المُتكررة مِن المُسلم في اليوم والليلة لهذهِ الآية المُباركة يدُلّنا على أهميّةِ قراءة التوحيد واستِذكاره ومُداومة العِنايةِ بهِ والعِناية بمسائلِه وفهمِه وضبطه خِلافاً لِمن يَدَّعي أنَّ أمرَ

التوحيد يكفي في عشرة دقائق أو يوم أو ساعات مُعيّنة وتنتهي وبعض طلبة العِلم ربما يقرأ متن مِن مُتون التوحيد على أحدِ المشايخ يقول انتَهينا عرفنا التوحيد وفهِمناه وانتهينا وقرأت المتن الفلاني أو حفظته ، لا ما ينتهي الأمر ولا يقِف لا تزال تحتاج إلى العِناية بالتوحيد والفهمِ له والرِعايةِ له ومُداومة الاستِذكارِ له في كلِّ أوقاتِك وفي جميعِ أيّامِك مرّات و كرّات وهذا واضح في إرشادِ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ لقراءة آيةِ الكرسي هذه المرّات الكثيرة في ليالي المسلم وأيّامه ، ثم هذهِ القِراءة التي تكون باستِدامة وتِكرار ومُداومة مع الفهم والعقل للمعاني والدلالات هي التي يتحقّق بها حِفظ العبد في حياتِه وأنه لا يزالُ عليهِ مِن الله حافِظ ولا يقربهُ شيطان وهذا يُفيدُنا أيضاً فائدة عظيمة في مكانة التوحيد ألا وهي أنّ التوحيد يَطرُد الشياطين ، كانت الشياطين مُعشعِشة في جزيرة العرب فلمّا جاء التوحيد انحَسَرت واندحَرت وهربت ولِهذا قال العُلماء أخذاً مِن هذه المعاني أنَّ البلد الذي يشِّع فيه أنوار التوحيد وتَكثُر فيه مُدارسته وفهمه وتحقيقه تذهَب الشياطين وتنطلق أليسَ النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : ﴿ إذا سمِعَ الشيطان الآذان أدبَرَ وله ظُراط ﴾ الآذان توحيد وإخلاص لله سبحانه وتعالى ولا يستطيع أن يصمِد الشيطان أمام التوحيد بل يَفِرّ ويهرُب .

فإذا وُجِد عناية بالتوحيد واهتِمام ورعاية لمسائله وضبط له وشاع وانتشر بين الناس وَلَّت الشياطين وهربَت ، ولِهذا يُلاحظ أنّ انتِشار السِّحر والشعوذة والكِهانة وما إلى ذلِك أكثر ما تكون في مُجتمعات الجهل وقلّة التوحيد أمّا المُجتمع الذي فيه منارات التوحيد واضحة والناس الذين فيهِم فهم التوحيد واضح لا يكون للشياطين ثمّةَ مجال ولا يكونُ للمشعوذين والسحرة والدجاجلة وأغراض هؤلاء أيُّ مجال ، ولِهذا جاء عِلاجٌ مثلِ هذهِ الأشياء بالرجوع إلى التوحيد والرجوع إلى الإخلاص لله سبحانه وتعالى ولهذا أيضاً كانَ إذا أصيبَ العبد بِكرب بسبب مصائب الدنيا والنوازِل والبلايا وما إلى ذلِك أنْ يرجَع إلى التوحيد ويفزَع له ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول في الكرب : ﴿ لا إله إلا الله

العظيم لا إله إلا الله الحليم لا إله إلا الله ربّ السماوات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم ﴾ يَفزع إلى التوحيد ، فهذا يدلّنا على أنّ صلاحَ الناس إنّما يكون بالتوحيد ، بالتوحيد لله سبحانه وتعالى وإخلاص الدّين له وتحقيق العُبودية له جلّ وعلا ، قال : لا يزالُ عليك مِن الله حافظاً ولا يقربُك شيطان حتى تُصبِح ، وفي الحديث الآخر قال : مَن قرأها إذا أصبحَ أجيرَ مِنّا حتى يُمسي وإذا قرأها إذا أمسى أجيرَ مِنّا حتى يُصبِح ، حديث أبي هريرة وحديث أبيّ يدلاّنِ دلالةً واضحة على أنّ هذهِ الآية المُباركة آية الكرسي آية التوحيد تُبطِل الأحوال الشيطانية وتطرُد الشياطين مِن المكان ، وشيخ الإسلام بن تيمية ــ رحمه الله ــ في كتبه نبّهَ على هذهِ المسألة مرّاتٍ عديدة وكان في كُلِّ مرّة يُنبّه على هذه المسألة يُنبّه على أمرٍ كثيراً ما نغفَل عنه ، يقول ــ رحمه الله ــ : ((إنّ آية الكرسي وغيرها مِن قوارِع القرآن إذا قُرأت بِصدقٍ أبطلَت الأحوال الشيطانية)) ما معنى قوله بِصدق ؟ وهذِه الكلِمة وجدتُهُ ــ رحمه الله ــ يُكرِّرُها مرّات كثيرة في كُتبه في كتابه الفرقان وفي كتابه النبوّات وفي كتب عديدة له ــ رحمه الله ــ يَنصّ على ذلِك ، قال إذا قرِأت بِصدق ، ما معنى بصدق ؟ ما معنى أنْ تَقرأ الآية بصدق ؟ وهنا تَأمّل هل مَن يقرأ آية الكرسي بقلبٍ لاهٍ كَمن يقرأها مُتأمِّلا في معانيها مُتدبِّراً لدلالاتِها عامِراً قلبهُ بالتوحيد الذي دلّت عليه ، هل يستويان ؟ هل يستَوي شَخص يقرأ آية الكرسي وقلبهُ لاهٍ ، ربما يقرأ آيةَ الكرسي وقلبهُ مشغولٌ بِبعض الشهوات أو مُنصرِف بِبعض المُباحات بعيد كل البُعد عن معاني هذهِ الآية المُباركة ، هل يستَوي هذا ومَن يقرأ آيةَ الكرسي مُتدبِراً لمعانيها متأمِّلا لدلالاتِها عامِراً قلبه بالتوحيد والتعظيم الذي اشتَملت عليه هذهِ الآية المُباركة ، ولهذا ليسَ كل قِراءة أثر ، ذكرَ شيخ الإسلام بن تيمية أنَّ رجلا مِن الصالِحين كان إذا أوتيَ لهُ بالمريض لم يَزِد على أنْ يقرأ عليه ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وغالب مَن يُأت بِهِم إليه غالبَهُم يُشفون ، يقرأ عليهم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ويقومون ما بِهِم مرض ، فأحد الناس أرادَ أنْ يُقلِّده فكان يطلب بعض المرضى ويقرأ عليهم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فما كانوا

يَستَفيدون مِن قراءته فقال : ليست ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مِن كلِّ أحَد تشفي كلّ أحد ، يعني لابدّ في القراءة أن تكون القراءة بصِدق بإيمان بتوحيد وبإخلاص بتدبّر بتأمّل ، تأكيدُ شيخ الإسلام بن تيمية ـــ رحمه الله ـــ على قراءة الآية بصدق هذا يُفيدُنا على أهمية و مسيس الحاجة إلى عِناية المسلم بِفهمِ هذه الآيةِ المباركة وتَدبُّرها وعقلِ معانيها وفهمِ دلالاتِها ، وإذا كانَ الله عزّ وجلّ قال في عُموم القرآن : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ فكيفَ بأعظمِ آيِ القرآن شأناً وأجَلِّها مكانةً وأرفعها قدراً وهي آية الكرسي وإذا لاحظَ المُسلم واقِعاً مع هذهِ الآية قراءةً لها يَجِد أنهُ مِن مِنّةِ الله عليه وإنعامِه فيسَّر لهُ قراءة هذِه الآية في حياتِه مرّات كثيرة ربما بالآلاف وعلى ضوءِ ذلْك ينبغي أنْ يُعاتِبَ نفسه وأن يَلومها على تقصيرِهِ وتفريطِه في فهمِ معانيها وتدبُّرِ دلالاتِها ومِن ثمَّ تحقيقِ ما دلَّت عليه من التوحيد والإخلاصِ لله جلّ وعلا والبراءةِ مِن الشرك وفي اللقاءات القادِمة إن شاء الله نُواصِل الحديث مع هذِه الآية العظيمة المباركة ـــ آية الكرسي ـــ ببيان معانيها ودلالاتِها بِحسب ما يُيَسِّرُه الله جلّ وعلا مع الاعتِراف بالضعف والقصور وقلةَ العلم ولكن نَستَمِد مِن الله جلّ وعلا العون والتوفيق والتسديد والهِداية والرشاد لنا ولكُم أجمعين وأن يأخُذ بنواصينا للخير وأن يُفقّهنا في دينه وأن يُصلِح لنا ديننا الذي هو عِصمة أمرِنا وأن يُصلِح لنا دُنيانا التي فيها معاشُنا وأن يُصلِح لنا آخِرتنا التي فيها معادنا وأن يجعلَ الحياة زيادة لنا في كلّ خير والموت راحةً لنا من كلّ شر إنه تبارك وتعالى سميعٌ مجيب قريب .

قـــــــام بتفريغـــــــها

حيـــــدر